

أَكْرُبَاتَانِ فِي نَائِخِ الْأَرْبَابِ الْخَلْدِيَّةِ

أَحْمَدُ لَطْفِي السَّيِّدُ ✪ طه حسين

أنور الجندى



على طريق الأصالة الإسلامية

٩

أَكْرِفِيَّتَانِ فِي نَائِخِ الْأَرْبَعِ الْحَدِيثِ

تأليف

أنور اجندري

دَارُ الْأَنْصَارِ

مكتبة - طباعة - انشاء - القاهرة - قزوين
اعتناء الأستاذ أنور اجندري
ت ١٣٤١

أكذوبتان في تاريخ الادب العربي الحديث

هما أكذوبتان في تاريخ الادب العربي الحديث :
أكذوبة أستاذ الجيل وأكذوبة عميد الادب العربي .
ولقد كان للسياسة الخيرية ، والصراع الاستعماري
مع حركة اليقظة الاسلامية لاقصائها عن مكانها في
المقاومة والدفاع اثره في ظهور الحركات السياسية
التي حاولت أن تلتمس طريقها بعيدا عن اطار الفكر
الاسلامي في كل بلاد العالم الاسلامي التي عرفت
الاحتلال الاجنبي والاستعمار نبعت انطلاقة المقاومة
من أعماق حركة اليقظة الاسلامية فكانت رافدا من
رواندها ذلك أن حركة اليقظة بدأت أولا في مواجهة
الجبرية والجمود والعجز عن فهم الاسلام فهما أصيلا
مستهدما من منابعه ، ثم جاءت الغزوة الاستعمارية
فكان على حركة اليقظة أن تحارب في الميدانين : ميدان
تحرير العقيدة وميدان تحرير الاوطان . غير أن
الاستعمار وجد أن جبهة المقاومة قوية وعاصفة

ومستعدة للجهاد والتضحية وقد حملت مفاهيم الاسلام ورايته فكان عمله هو انهاء مهمة هذه الطبقة بالنفى والسجن والتشريد والاغتيال وخلق طبقة جديدة فى نفس الوقت تبدأ من داخل دائرة فكره وتتحرك الى نعم فى سبيل تحرير الاوطان ولكن من خلال مفاهيمه وعلى أسلوبه .

تبرز هذه الطبقة الاولى فى عبد الحميد وجمال الدين ومصطفى كامل ومحمد فريد وعبدالعزیز جاویش وعبد العزیز الثعالبی والشیخ القسام وعشرات أزجوا الاستعمار لانهم كانوا يطالبون بالجلاء الكامل وبانقطاع الحجة بينهم وبين الاستعمار حتى يخرج من الوطن ، هؤلاء اضطهدهم الاستعمار وشتمهم وأنشأ جماعته من الذين يلتقون به فى منتصف الطريق ويؤمنون بأنه لا سبيل لحرية الاوطان الا بالتفاهم مع محلثها والتعامل مع غاصبها .

وقال استاذ الجيل فى مقدمة هؤلاء : الرأس المفكر فى جريدة الجريدة لسان حزب الامة الذين هم جماعة الباشوات الذين صنعهم الاستعمار فى مصر ليكونوا أداته فى السيطرة كان استاذ الجيل يؤمن بأنه لا ضرورة ان تتعلم الامة وانما يتعلم أبناء الذوات وحدهم ، كان

يؤمن بأن الغرب هو المثل الأعلى في نظامه السياسي والاجتماعى والاقتصادى ، كان يكره الدولة العثمانية والخلافة والجامعة الاسلامية والعروبة ولا يؤمن الا بالاقليمية الضيقة : مصر للمصريين وكان على رأس مدرسة نهاها - كرومر - لتخلف الاستعمار الانجليزى فى حكم مصر أو ليتمكن الاستعمار أمانا من أن يتخلى لها عن قيادة البلاد فيتحقق ما يريد وفوق ما يريد .

ذلك هو الرجل الذى أطلق عليه استاذ الجيل
فخدعت الكثيرين ..

يقول العقاد : هذا نطمى السيد ليس بالفيلسوف ولا هو بأستاذ احد ، ولم يكن فى كل ما كتبه وقاله فى حياته دليل واحد على أكثر من أنه رجل متحذلق ضيق الاطلاع يملأه الغرور . لطمى السيد ليس بالفيلسوف بقوة رأسه ولا بقوة اطلاعه فأما رأسه فضعيف متعفن بشهادة الطب لا بشهادة النقد ومقاييس الآراء فقد أجريت له عملية جراحية قبل بضعة أشهر الاستئصال كىس صديدى فى رأسه وعداوة مبادئ التعفن فى دماغه ودعما قال القائلون فى الفكر والدماغ فما نطن أحدا يدعى أن انسانا يجيد التفكير وفى دماغه تعفن يستأصل ببضع الجراح ، أما ضيق اطلاعه فالدليل عليه بسيط

حاسم كهذا الدليل الذى لا لجاج فيه . فان لطفى السيد قد ترجم كتاب الاخلاق لارسطو فاسألوه اين مقدمته هو على ذلك الكتاب . الكتاب ليس فيه الا ترجمة المقدمة الفرنسية مع أن تقديم أرسطو الى العربية الزم واليق بنا من تقديمه الى الفرنسية .

فليس اعجب من ترجمة عربية لاستاذ فيلسوف مكتفى فيها بالمقدمة الفرنسية ومسكوت فيها كل المسكوت عن علاقته بالشرق والشرقيين . اما أن هذه المقدمة غير لازمة فلا ، واما ان كتابتها فوق طاقة الاستاذ الفيلسوف وفوق مقدور اطلاعه فذلك هو التعليق الوحيد المعقول . ويزيده عجزا على عجز أنه قضى في ترجمة الكتاب خمس سنوات أو ستا فلم تكنه هذه المدة لاستيعاب بعض المعلومات التى يدارى بها ذلك النقص المعيب .

هذا ما كتبه العقاد فى كوكب الشرق ٣١ يوليو

١٩٢٨ .

وبعد أكثر من ثلاثين عاما أو يزيد تبين أن لطفى السيد لم يترجم أرسطو وقد سجلت هذا فى مجلة الاديب البيروتية فى حينه بعد أن أفضى به الى الاستاذ

أحمد عابدين مدير دار الكتب في السنوات الأخيرة
من أن قسم الترجمة في دار الكتب هو الذى قام بترجمة
كتب أرسطو : الاخلاق والكون والفساد وهن الكتب
التي وضع عليها اسم لطفى السيد وجاءت ترجمتها
غاية في التعقيد لان مستوى المترجمين كان دون مستوى
— سانهيز — الفرنسى وكان الامر في حاجة الى عقل
حصيف يتقبل الترجمة الحرثية الى مفهوم يكشف عن
تعقيدات الفلسفة اليونانية الارسططاليسية ويحل
عقدها .

ولعل في هذا اجابة عن تساؤل العقاد الذى
أوردناه هنا والذى اثبت فيه عجز لطفى السيد عن
كتابة مقدمة عن أرسطو وان كان لطفى السيد قد
كتب مقدمة في واحد من هذه الكتب حشاها بخطأ
شائن حين قال أن أرسطو هو منطلق النهضة العربية
الحديثة وانه كان له في الفكر الاسلامى شأن كبير .

لقد بينا في مواضع مختلفة فساد هذا الرأى .

فالحقيقة ان المسلمين استقبلوا ترجمة الفكر
اليونانى بكثير من التحفظ والحيطه ثم استطاعوا بعد
قليل مواجهة هذا الفكر وكشف زيفه ووقفوا منه موقف

الإصالة التي تؤمن بأن لديها منطلق للمنطق الإسلامي الذي قدمه القرآن على النحو الذي كشف عنه الإمام ابن تيمية من بعد ولذلك فلا حاجة لهم بمنطق أرسطو أما تلك القلة من الفلاسفة المشائين الذين ساءلوا فلسفة أرسطو وحاولوا التوفيق بينها وبين فلسفة أفلاطون من ناحية وبينها وبين مفهوم الإسلام من ناحية أخرى وهو - الكندي والفارابي وابن سينا - فقد باءت تجربتهم بالفشل وعجزوا عن تحقيق أى شيء يمكن أن يسمى إضافة حقيقية لاختلاف المبالغ اختلافًا جذريًا فالإسلام الذي يصدر عن التوحيد الخالص ما كان يستطيع الالتقاء بالفلسفة الإلهية اليونانية التي هي علم الأصنام عند اليونان والتي وجه إليها الإمام الغزالي ضربة مميتة ثم جاء الإمام ابن تيمية ليقتضى عليها إلى الأبد ومن عجب أن يأخذ الغربيون المنهج العلمى التجريبي الإسلامى وينقدوا فلسفة أرسطو فى أول عصر النهضة اعتمادًا على رأى المسلمين فيه ثم ينزلوه من هذا العرش الذى خُدد به البشرية عصورًا طويلة . ثم يعودون عن طريق الاستشراق والتغريب ليجعلوا من أرسطو منطلقًا إلى نهضة المسلمين الحديثة فكيف يمكن أن يكون ذلك وكيف يستطيع المسلمون أن ينهضوا بفكر قائم على المادية ورأيه فى الألوهية باطل وهو فضلًا عن ذلك تتعارض

مع الاسلام في عشرات المواضع من ناحية العقيدة
ومتعارض تعارضا ضخما من ناحية الاخاء البشرى
حيث يدافع أرسطو عن عبودية العبيد للسادة أصحاب
الصولجان ويرى ضرورة ذلك وأفضليته .

وهكذا يكون أستاذ الجيل قد خدع الجيل عن
نفسه وخدع الأجيال حين قدم لها هذه الافكار التي
عرضها في الجريدة ودافعها عن العمومية وحائلا دون
الجامعة الاسلامية ومعارضها في التعليم العام ، ثم كانت
سقطته الكبرى هي وضع اسمه على مجهود العشرات
من المترجمين المجهولين الذين قضوا سنوات في ترجمة
ارسطو ثم نسب هذا العمل اليه وكان من الذين يحبون
ان يحمدا بها لم يفعلوا .

ونعود للاستاذ العقاد في تحليله لفكر لطفى السيد
حيث يقول :

لا يزال شباب العمامة الادباء يتضحكون من
قولته التي فضحنا بها في تقديم الشاعر الهندي
(طاغور) فقد كان يحب ان يقول شئيا وهو مدير الجامعة
المصرية فماذا قال : قال ان طاغور مزيج من عمر
ابن الخطاب وتولستوى .

وهى كلمة أقل ما فيها من الدلالة أنه لا يعرف
تولستوى ولا عمر بن الخطاب ولا طاغور اذ ليس في
العالم ثلاثة رجال بينهم من المسافة أبعد مما بين هؤلاء
الثلاثة المختلفين في نزعة الفكر وطبيعة العمل وتركيب
المزاج .

وسأله بعض الادباء المتخابئين عن « نيتشه »
قبل سنوات فلم يثأ أن يظهر الجهل به وأبت له
الحذقة الا أن يقول شيئاً فقال :

« نيتشه » رجل متصوف . انه رجل محب
للكمال ..

وكانت سخرية الادباء في تلك الآونة لان الذى
يقول فى أبى نواس مثلاً رضى الله عنه ونفعنا بكراماته
أنه كان من أولياء الله الصالحين لا ينم عن جهل أكبر
من جهل الذى يصف نيتشه بالتصوف أيا كان معنى
التصوف الذى يريد .

وكنتم أنتقد قول شورتى فى رثاء الزعيم الفقيد :

يا رفاتا مثل ريحان الضحى
كللت عدن بها هام رباها

واقول انه لا يحسن أن يرثى به ميت عظيم وانه اذا قيل فليكن في رثاء بنت في نضرة الشباب لا في رثاء زعيم أمة بلغ السبعين كنت أقول ذلك وكان الاستاذ الفيلسوف موجودا فقال : ولم لا ألا تصفون النبي في قصة المولد بالكحل وبفلج الثنايا وفتنة الجمال على هذا المنوال يفهم الادب مدير الجامعة الذى ما أصاروه لادارتها لانه طبيب أو مهندس أو فلكى أو زراعى وانما اختاروه لهذا المنصب لانه أديب واديب كبير .

لقد مضى زمن كانت الحذقة فيه مع قليل من البروباجندا هى غاية الفلسفة وغاية الشهرة وكان استاذنا الفيلسوف يتحذلق وكان ينطق باسم كرومر (كرومر) وينطق باسم جراى (جرى) بكسر الجيم كانه فرنسى لم يسمع بكرومر وجراى الامن الفرنسيين فى باريس وكان مراسل جريدة وادى النيل يسأله : هل أنتم موفدون فى مهمة سياسية فلا يجيبه الاستاذ الفيلسوف قبل أن يلخمه بما فتح الله عليه من العلم الواسع والاطلاع الغزير ويسأل المراسل المشدوه : أتعنى مهمة (دبلوماسية) أو مهمة (بوليطيقية) ومن كان يعرف أن يقول دبلوماسيقية أو بوليطيقية فبالله كيف لا يكون هو الفيلسوف ولا نذكر ما كتبه فيلسوفنا عن شكسبير فقد ضحك منه حتى الطلبة الذين

يدرسون رواية من شكسبير في المدارس الثانوية
ولا ما كتبه تولستوى فلعله كان يكتبه عن طاغور أو
عمر بن الخطاب وهو لا يدري ما الفرق هذا وذاك .

ولكننا نقول : اننا لانشك في اطلاع الرجل على
أى محصول قيم من اثار المتقدمين والمتأخرين وغاية
علمه انه واحد من أولئك المفتين الذين يضجعون في
كراسيهم في أمان واسترخاء ثم يفتون في الاكوان والامم
والرجال فيعجبهم هذا ولا يعجبهم ذاك ويغيرون نظام
الدنيا مرتين أو ثلاثا في كل يوم وهم أضعف ما يكون
الانسان عن عمل يعمل أو رأى يسلم من الخبل
والاضطراب .

ولطفى السيد هذا مثال العجز والاسترخاء لم
يفلح في مجلة الشرائع ولا في النيابة ولا في المحاماة ولا
في الجريدة التى انفقوا عليها ثمانين الف جنيه ولا في
الوفد المصرى ولا في المكتبة الملكية ولا في الجامعة
المصرية ولا نراه يصلح فى شىء الا أن يجلس على
كرسيه ويفتى باستحقاق الامة تارة وبعدم استحقاقها
تارة أخرى والسبب واحد فى الحالتين .. ثم يحس
ضعفه الذى لا يبرح ذهنه فيعمد الى (الخطط القوية)
ليدارى بها ذلك الضعف عن عينيه كما يصبح الطفل

الخائف وهو يسير في الظلام مثل هذا الرجل خلق ليقاد
ثم لا يرجى عنده كبير حتى حين يقاد ويطيع ولكنه على
الاقبل يعرف حده ويقطع عن غروره أو يحال بينه وبين
عمل لا يظيقه .

هذا ما كتبه العقاد عن لطفى السيد وهناك
ما كتبه زكى مبارك أيضا وهى أراء يجب أن تعرض
على شباب البلاد العربية ليعرفوا فساد تلك الاكاذيب
التي سارت مسيرة المسلمات أو الحقائق وخذع بها
مؤرخو الادب وأساتذة التاريخ وهى السياسة الخبرية
وصناعة الاستعمار للناس وللقيادة ، تضع هذه الالقاب
الخادعة وتحرسها سنوات وسنوات ومن المضحك أن
العقاد لما انضم بعد الى قافلة لطفى السيد وترك
الوفد ودخل المجمع اللغوى عاد يثنى على لطفى السيد
وتجاهل ما كان كتبه عنه وضم كتابه (رجال عرفتهم)
ترجمة من نوع آخر لاستاذ الجيل ونقول كما يقول
أحدهم : ايتها الحقيقة كم من الجرائم ترتكب بأسمك .
ويقول العقاد : انه لم يغير رأيه فى أى شىء عكبه
بند كتبه .

والحق أن العقاد حين كتب عن لطفى السيد
ما كتب أولا لم يكن متجنبا على الحقيقة ولكنه حين عاود

الكتابة كان قد اندمج في مدرسة سار ركابها وعلا
اسمها ولم يستطع أن يتخلف عن اللحاق بها رغم
ما كان له من مكانة في تقدير الناس .

أما لقب عميد الادب فله فصل مستقل .

طه حسين : الرجل الذي سقطت دعاواه قبل

أن يموت .

ما يزال الدكتور طه حسين حديث الباحثين
وسيزل الى وقت طويل بين معجب وناقذ فقد أمضى
الدكتور أكثر من خمسين عاما يكتب ويتحدث في ظروف
كان للاستعمار والتغريب والغزو الفكرى أثر كبير في
دفع الافكار الغربية والمثيرة الى السطح ..

ولقد خدع شباب الجيل الحاضر الذين نشأوا
بعد أن توقفت المعارك والمساجلات فسمعوا كلمات
عميد الادب وأستاذ الجيل فظنوا أن الرجل قد قدم
شيئا نافعا ، وقد تحدثت في مكة مع طائفة من الشباب
عن السر في تلك الصورة التى تضيفى التقدير
والإعجاب ، وسألت هل قرأ كل الشباب كتاب الشعر
الباعلى ، ومستقبل الثقافة وغيرها ؟ فعسرفت أن

الكتاب الوحيد الذى قرأه كثير من الشباب هو
(الايام) فعذرت شبابنا الذى ربما أعجب بطله حسين
عن طريق الاشفاق والعطف والرحمة ازاء رجل كفيف
جاهد فى سبيل العلم ، ولكن المسألة أكبر من ذلك كثير .
لقد استفل هو هذا العطف فى سبيل الوصول الى
القمة ، فلما وصلها هاجم أساتذته وحطم آراء العلم ،
وجرى وراء البريق الذى قدمته له القوى التى
يستطيع أن تصطنع الاقلام والكتاب .

يقول الدكتور محمد صبرى السربونى زميل طه
حسين فى جامعة السربون فيما رواه الى أحمد حسين
الطماوى : دخلت أنا وطه حسين امتحان الليسانس
فى عام واحد وعندما ظهرت النتيجة ذهبت فلم أجد
اسمى ولا اسمه ، وفى اليوم التالى وجدت اسمه
محشورا بين السطور فذهبت اليه وأبلغته ، وقد أثار
حشر اسم طه حسين بين السطور أثار الكثير من
الدارسين المصريين فقد قام زميل آخر هو جلال شفيق
بكشف الحقيقة فقال ان طه حسين ذهب الى الاساتذة
وهم مجتمعون واستدر عطفهم وذكرهم بأنه على أبواب
الزواج بفرنسية وانه غريب وأعمى فرثوا له . ويدعم
هذا ما جاء فى كتاب سامى الكيالى عن طه حسين الذى
يقول فى مقدمة رسالته للدكتوراه : وليسمح لى بأن

أعتر عن أسلوبى الفرنسى اذا ما بدا بلا ريب فى كثير
من المواضع ريكاً أو خاطئاً ، وكذلك عن الاخطاء
المطبعية التى قد تقع فى هذه الرسالة ، فما كنت الا
(غريباً وأعمى) . هذا ويسجل الدكتور طه أنه فى
امتحان الدكتوراه بعد ذلك بعامين أو ثلاثة دخل لجنة
الامتحان ودخلت معه زوجته تحمل طفلها فلما رآها
رئيس اللجنة ابتسم فأخذت من أمامه ورقة وكتبت فيها
كلاماً فلما قرأه قال : اذن سنخفف عنك أسئلة الامتحان :
حدثنا عن تاريخ الدولة الاموية ..

فماذا كتبت فى الورقة وماذا فهم الاستاذ : هذا
رجل كفيف جاء الى فرنسا وتزوج من فرنسية وهو
عائد الى بلاده أن يكون لساناً للثقافة الفرنسية
والغربية فى بلاده ولأء وأصهاراً ، وهكذا كانت تسير
الامور بالعطف والرثاء والاحسان الى كفيف وأعمى .

ويروى عباس حافظ فى مذكراته (خطأ مشيناها)
عن الاستاذ محمد الهياوى صاحب جريدة (المنبر)
وكان زميلاً لطله حسين فى الازهر أن طه حسين سرق
منه وهما طالبان معا (مجموعة المتون) وهى مجلد
يجمع عدداً من المتون المؤلفة فى مختلف العلوم .. وقد
اتهم الهياوى طه حسين صراحة بأنه أخذها فأنكر ،

ولكن حدث عندما كانا خارجين من الجامع ان انشغل الشيخ طه بلبس حذائه فسقطت المجموعة من حيث كان يخبئها . حكى له الهياوى ذلك ، وهذا هو سر ما كان وجهه الى طه حسين ، وهو يناقشه في رأيه بعد ذلك فيقول له : « الا تذكر مجموعة المتون » ؟ فلا يعرف أحد ماذا يقصد ، ولكن طه حسين كان يعرف .

وأشار الدكتور محمد صبرى الى أن طه حسين لم يكن صادقا فيما أورده في كتاب الايام من أنه كان يدرس في ثلاثة معاهد أو أربعة في باريس وبعد أن عدد طه حسين مجموعة الاساتذة قال : ان هذا الكلام لا يسكت عليه ، لان طه حسين لم يدرس على كل هؤلاء فان دارس التاريخ لابد أن يتخصص أما في القديم أو العصور الوسطى أو التاريخ الحديث ، وقد كان طه حسين متخصصا في التاريخ القديم فكيف درس تاريخ الثورة الفرنسية ، وكيف درس البيزنطى والتاريخ الحديث . . والدكتور طه كان قليل التردد على السربون لعاهته ولا اذكر أبدا انى رأيتَه يستمع لهؤلاء وكونه انه استمع الى محاضرة أو محاضرتين لاستاذ من الاساتذة لا يعنى هذا انه درس عليه ومن ثم لا يعقل أنه تتلمذ على هؤلاء جميعا . ان ما درسه طه حسين هو اللغة اللاتينية لتعينه على فهم التاريخ

القديم ، أما الذين نقلوا عن طه حسين كالكياالى وكامل
زهيرى فان معلوماتهما قاصرة بالنسبة للدراسة في
السربون . »

والواقع أنه دار حول طه حسين زيف كثير
ومبالغات حاولت تضخيم هذا الرجل لحساب الذين
استعملوه ضد المسلمين والعرب .

نحن لا نعز من قدر طه حسين صاحب الايام،
ولا يضيرنا أن نقول أن طه حسين من أصحاب النثر
الفنى وانه من المدرسة المبتدعة التى بدأها المنفلوطى
وسار فى طريقها الرافعى والزيات والبشرى . ولا
يستطيع أحد أن ينتقص من موسيقى طه حسين وفنه
وبلاغته التى ترجع أساسا الى ما استطاع أن يمنحه
له القرآن الذى حفظه والازهر الذى اتصل به والتراث
الاسلامى الذى تعرف اليه فى صدر شبابه ، فما ذلك
النثر الفنى الا من معطيات الفكر الاسلامى أساسا من
أجل هذا وجد كتاب (الايام)قبولا فى النفس الاسلامية
العربية فى هذه البلاد المقدسة التى ارتبطت بالقرآن
وبيانه وكانت حواشى فكرها وأعماقه مرتبطة ببلاغة
الاسلوب النبوى وآدب الصحابة والعلماء . ومن منطق

كتاب الايام تبدو هذه الظاهرة التي رأيناها في بعض الصحف العربية ابان وفاة طه حسين ، ولكننا لا نستطيع اذا نظرنا لاثر طه حسين في البلاد العربية وفي الثقافة الاسلامية من خلال اثاره المتعددة من دراسات الادب والتاريخ والتربية وغيرها ان نقصر وقتنا عن كتاب الايام ، بل لعلنا لا نبالغ اذا قلنا ان هذا النثر الفنى الموسيقى كان مدخلا خطيرا الى اراء طه حسين في كتابيه الخطيرين : الادب الجاهلى ومستقبل الثقافة ونستطيع ان نضيف اليهما كتابا ثالثا هو (على هامش السيرة) وكتابا رابعا هو (الشيخان) الذى رد عليه وفند أخطاؤه الاستاذ محمد عمر توفيق « وعلق عليه الاستاذ الصديق أحمد عبد الغفور عطار » فى جريدة الندوة فى الشهر الماضى . لقد كان الاسلوب الفنى الجميل لطه حسين اذا مدخلا خطيرا الى النفس العربية ، وذلك من أجل القاء هذا الفكر الوافد فيها واغرائها به ، ذلك الفكر الذى حمله معه والذى حاول كثيرا ان يغرى به أصحاب الثقافات القاصرة والبسيطة من الشباب وهم لم تكن لهم ارضية أصلية من التربية الاسلامية ومفاهيم العقيدة الاسلامية أساسا .

ولقد كان من رأى — وهذه وجهة نظر تحتمل الصواب والخطأ ولا يجوز أن نفرض على أحد —

ويمكن أن تناقش في حرية تامة — فكان من رأيي أن طه حسين لم يمت الا بعد تهاوت نظرياته كلها وسقطت وقام ما يعارضها بالحجة ويناقضها بالدليل ، وبعد ان تجاوز الفكر الاسلامى المعاصر هذه المرحلة من التبعية للفكر الغربى الوافد الى مرحلة أشد قوة وأصالة وترشيدا ، لقد تجاوز الفكر الاسلامى المعاصر طه حسين كله الى أفق جديد أكثر قوة وعمقا ومن خلال أفكار عشرة رئيسية للدكتور طه نجد ما ذهب اليه واضحا !

أولا : موقفه من ابن خلدون ومعارضته لما أجمع عليه الباحثون من انه مؤسس علم الاجتماع ومؤسس علم التاريخ والاجتماع ولقد أجمع علماء التاريخ والاجتماع على فساد رأى طه حسين الذى أخذه عن باحث يهودى حاقد على العرب والمسلمين هو (دوركايم) وتكشفت بعد أن ترجمت رسالته الى العربية ان طه حسين أقام رأيه على مغالطات كثيرة وفهم زائف وانه أراد ارضاء اليهودى المشرف فى السربون على رسالته يشتم ابن خلدون والتقرب الى الفرنسيين بازدراء اهل المغرب واتهامهم بأنهم لم يتقبلوا المدنية الغربية . وسخر من جهادهم فى سبيل مقاومة الاستعمار ومن العجب ومن السخرية

بطه حسين أن مات دوركايم قبل أن يسمع ما كتبه طه حسين ولم يحضر مناقشة رسالته .

ثانيا : رأيه في الشعر الجاهلى وقد كشف كتاب كثيرون عن زيف هذا الرأى فألفت كتب (الرافعى وفريد وجدى ولطفى جمعة والغمراوى والخضر حسين) فى الرد عليه ثم جاء الدكتور ناصر الدين الاسد فى أطروحته عن الشعر الجاهلى ، فأشار الى المصادر التى (سرق) منها طه حسين هذه الفكرة وهى لمبشر مسيحي استتر تحت اسم هاشم العربى وعرف من بعد بأنه الدكتور زويمر ومن كاتب يهودى هو « مرجليوت » وقد اعترف طه حسين أمام النيابة العامة ابان التحقيق بأن هناك من كتب مما نقله هو .

ثالثا : ما أقامه فى كتابه « هامش السيرة » من احياء للأساطير التى عمل مؤرخو المسلمين على ابعادها عن سيرة الرسول وتحريرها منها ، وقد عاد الدكتور طه فدمجها مرة أخرى فى السيرة وأعطى نفسه مطلق الحرية فى الاضافة اليها ، كما ذكر فى مقدمة كتابه . ولقد هاجم هذا الاتجاه أصدق أصدقاء طه حسين ورفيقه على درب التجديد والتفريب مرحلة ، ذلك هو الدكتور محمد حسين هيكلى الذى كانوا

يسمونه رأس المدرسة الحديثة والذي تحول من بعد
والف كتاب (حياة محمد) ولا ريب أن كتاب على هامش
السيرة خطير وقد وصفه الاستاذ مصطفى صادق
الرافعى بأنه (تهكم صريح) .

رابعا : ما دعا اليه طه حسين من أن سيدنا
ابراهيم وسيدنا اسماعيل ليسا موجودين حقيقة —
وان أشار اليهما القرآن الكريم — وقد واجه هذا
الرأى معارضة شديدة وأثار شبهات حول موقف طه
حسين من الايمان بالله ومن الايمان بالقرآن والنبوة ،
وتبين من بعد أنه كان خدمة لهدف الصهيونية التلمودية
التي أنكرت صلة ابراهيم واسماعيل بالجزيرة العربية
وسككت عن بناء البيت وحاولت أن تجعل وعد الله
تبارك وتعالى لابراهيم عليه السلام محصورا في ابنه
اسحق أى في بنى اسرائيل وحدهم . ولقد حاول طه
حسين في هذه الفترة أن يخدم الصهيونية باثارة هذه
الآراء ما يتصل بها من تزيف تاريخ لليهود في الجزيرة
العربية وفضل مدعى على الادب العربى ، وقد كان
يحرص تلاميذه في كلية الآداب على نقد القرآن بدعوى
أنه كتاب أدب . وهذا ثابت في محاضر جلسات مجلس
النواب المصرى عام ١٩٣٣ .

وقد عورضت هذه الآراء وكشف عن زيفها ..

سادسا : ما ذكره في كتابه : (مستقبل الثقافة)
من أن عقلية مصر عقلية يونانية غربية ، وأن الاسلام
لم يغير هذه العقلية ، وأن طريق النهضة الذى يراه
للمسلمين والعرب أن يأخذوا (حضارة الغرب) خيرها
وشرها ، حلوها ومهرها ، ما يحمد منها وما يعاب
وقد كشف كثيرون زيف هذا الرأى .

سابعا : ما أشار اليه من أن (الفرعونية) هى
طريق مصر ، وادعائه أن مصر ليست عربية ، ولن
تكون عربية أبدا بل ادعائه أن العرب كانوا مستعمرين
لمصر كالرومان والفرس ، ومن أجل ذلك حرقت كتب
طه حسين فى ميدان عام فى دمشق وله فى ذلك الاتجاه
سموم كثيرة يتصل بالنحو وبطريقة الكتابة وقد هزمت
هذه الآراء هزيمة منكرة وكشف زيفها .

ثامنا : ما دعا اليه من الغاء الازهر والغاء
التعليم الدينى الذى يقوم به الازهر وتوحيد التعليم
الاولى فى الاساس وجعله مدينا غربى الاتجاه لايدرس
فيه الدين حتى يصبح الازهر « كلية لاهوتية » كما
حدث فى تركيا وفى الغرب .. وقد هزم هذا الرأى
هزيمة منكرة ..

تاسعا : ما ذكره من أن المتنبى منكور الاب وانه من أجل ذلك يمكن أن يكون لقيطا جاء من غير طريق شرعى ، وتلك سببة فى التحليل ابطالتها التحقيقات العلمية التى أجراها كثيرون وأخراها ما كتبه الاستاذ محمود الملاح ، وقد واجه الاستاذ محمود محمد شاعر رأى طه حسين بقوة وكشف عن زيفه وهواه الذى يطابق هوى المستشرقين الذين يطمعون فى تحطيم الشخصيات البارزة فى الادب العربى .

وبعد : فليس فى هذا الذى عرضناه وهو ثابت تاريخيا وعلميا وتحتويه معارك ومساجلات جمعناها فى كتابينا (المعارك الادبية) و (المساجلات والمعارك الادبية) وهو مبسوط فى مواضعه فى الصحف والمجلات يستطيع أن يرجع اليه كل من يتصور طه حسين على صورة أخرى ..

فاذا أضفنا الى ذلك شىء آخر هو ما يشتهبه من صلاته بالصهيونية وله دلائل كثيرة أهمها اشرافه على دار الكاتب المصرى عام ١٩٤٦ التى كان يمولها اليهود وصلته باليهودى اسرائيل ولفنسون تلميذه فى مجلة الآداب الذى ألف كتاب (اليهود فى جزيرة العرب) وقتله طه حسين الى الناس والذى هو خلاصة دعاوى

اليهود وأكاذيبهم التي يدعون بها موقفاً في فلسطين .

عاشراً : دفاعه عن عبد الله بن سبأ وانكار وجوده ودوره في فتنة عثمان اعتماداً على مصادر أحيائها الصهيونيون في مقدمتها كتاب (أسباب الاشراف للبلاذرى) الذي أعاد اليهود طبع الجزء السادس منه — فقط — في تل أبيب وجعلوه مصدراً لانكار دور ابن سبأ اليهودي وقد جعل طه حسين محور كتابه (الفتنة الكبرى) خدمة لليهود ولا ريب أن صدور جزء واحد من كتاب دون صدور بقية الأجزاء أمر فيه نظر . . . ثم اعتماد طه حسين عليه في بحث خطير كهذا أمر أشد خطورة .

والواقع أنه منذ عام ١٩٥٩ منذ بدأنا دراستنا للادب العربي وأبان حياة طه حسين حاولنا أن نكشف هذه الحقائق في عدد مؤلفاتنا ورسائلنا حلقة بعد حلقة ويرفق ، حتى برزت هذه الحقائق واضحة أمام المثقفين ونحن الآن وفي قريب جداً نقدم كتابنا : (طه حسين : حياته وفكره في ضوء الاسلام) لنضع كل الحقائق أمام الشباب المثقف في البلاد العربية والعالم الاسلامي عن رجل خدع المسلمين والعرب عن دينهم وأصالتهم ، وكان تابعاً تبعية خطيرة للفكر الوافد ، ولست أدري

كيف استطاع طه حسين ان يقف امام الكعبة عندما
زار مكة عام ١٩٥٤ رئيسا للجنة الثقافية للجامعة
العربية ، وكيف طاف بها وهو الذي انكر وجود ابراهيم
واسماعيل من قبل !

لقد عاش طه حسين حياته في حيرة وقلق ولم
يستطع ان يعود مرة اخرى الى رحاب الايمان .

اكذوبة استاذ الجيل

ما تزال الاسئلة في ندوة الاعتصام تتكثف حول
التاريخ المعاصر (العربي الاسلامى) الحديث ، وتلك
الشخصيات التى لمعت فى الفترة السابقة للحرب
العالية الثانية ، وامتد تأثيرها على الحياة الاجتماعية
والسياسية امدا طويلا ، وخاصة ذلك الدور الذى قام
به الاستعمار فى القضاء على القوى الوطنية الاسلامية
الاصيلة التى واجهت نفوذه بقوة ، والمحاولة التى قام
بها الاستعمار من اجل انشاء جيل جديد من اوليائه
واتباعه يسلمه زمام القيادة الفكرية والسياسية
والاجتماعية فى البلاد ، بعد تصفية تلك القوة الوطنية
الاصيلة التى كانت تستمد مقومات فكرها من مفهوم
اسلامى اصيل .. هذه القضية التى يدرس فى اطارها

كثير من زعماء لعنت أسماؤهم ، وظن الكثيرون لوقت طويل أنهم أبطال ووطنيون .. ولقد حرص الاستعمار والنفوذ الاجنبى على القضاء على الزعماء الذين التمسوا الاسلوب الاسلامى فى مواجهة أمثال عبد العزيز جاويش ، ومحمد فريد ، ومصطفى كامل ، وأمين الرافعى ، وعبد العزيز الثعالبى ، وقاومتهم كما قاومت عبد القادر الجزائرى وعبد الكريم الخطابى ، وشامل : وأحمد بن عرفان ، فى مختلف أجزاء العالم الاسلامى . ومن هنا نعرف مكان سعد زغلول ، ولطفى السيد ، وعبد العزيز فهمى وجيل الكتاب الذين تابعوا هؤلاء الزعماء ، وحملوا لواء التغريب أمثال طه حسين ومحمود عزمى ، وعلى عبد الرازق وسلامة موسى .

ولقد كان من أبرز هذه القضايا : قضية لطفى السيد وأكذوبة أستاذ الجيل .. حيث صنعت له فى الفترة السابقة للحرب العالمية الثانية بطولة ضخمة من خلال صورة خادعة .. وكان أن أطلق اسم «أستاذ الجيل» على لطفى السيد فالى أى مدى كان هذا اللقب صحيحا بالنسبة لمنشئ حزب الامة ومترجم أرسطو والخصم الخصيم للعروبة وللوحدة الاسلامية جميعا ..

وفي الحق أن اسم لطفى السيد لمع لمعانا شديداً،
وخذع به كثيرون .. وكان لامتداد العمر وتغير الأوضاع
واقتناس بعض الفرص التي جاءت بها الظروف عاملاً
من عوامل القداسة التي منيت بها مثل هذه الشخصيات
بالرغم من فساد جوهرها .. وليس علينا أن نصدر
حكماً حازماً على شخصية ما يسلم به الجميع قبل
أن نلقى الاضواء الكاشفة على مثل هذه الشخصيات
من واقع التاريخ وبالوثائق الثابتة ثم ندع للقارىء
المسلم أن يحكم هو :

هل كان لطفى السيد حقيقة : أستاذ الجيل
وأى جيل ؟

أولاً :

قام لطفى السيد بالدعوة الى قصر التعليم
على أبناء الاعيان باعتبار أنهم وحدهم الذين سيتولون
الحكم ومقاومة تعليم سواد الامة ومعارضة الاتجاه
الى المجانية وذلك حتى يمكن المحافظة على وجود طبقة
معينة تتولى حكم البلاد دون أن يتاح ذلك لباقي أفراد
الشعب .

وقد رد عليه (مصطفى كامل) صاحب اللواء
ورئيس الحزب الوطنى ولخص آراءه وكشف عن
فسادها .

ثانيا :

الدعوة الى العامية وقد صار فى هذا التيار مؤيدا
الخطوات التى كان قد قطعها المستشرقون والمبشرون
(مولار وويلكوكس) وكان أبرز ما دعا اليه ابطال
الشكل وتغييره بالحروف اللينة ، وتسكين أواخر
الكلمات واحياء الكلمات العلمية وادخالها فى صلب
اللغة الفصحى ، والنزول باللغة المكتوبة الى ميدان
التخاطب العلمى .. وكانت وجهة دعوته : تمصير
العربية باحياء العامية (مقالاته فى جريدة الجريدة
خلال شهرى ابريل ومايو ١٩١٣) وقد رد عليه عبد
الرحمن البرقوقى ومصطفى صادق الرافعى بما
يكشف زيف هذا الاتجاه .

ثالثا :

مقاومة التضامن الاسلامى والجامعة الاسلامية
.. وقد عارض مساعدة المصريين لجيرانهم فى طرابلس

الغرب ابان الغزو الايطالى والاستعمارى لليبيا عام ١٩١١ .. وكتب فى مهذا المعنى تحت عنوان (سياسة المنافع لاساسية العواطف) مقالات متعددة دعا فيها المصريين الى التزام الحياد المطلق فى هذه الحرب الايطالية التركية ، والى الضن بأموالهم أن تبعثر فى سبيل أمر لا يفيد بلادهم .. وقد أثارت هذه المقالات عاصفة شديدة على لطفى السيد .. بل أثارت طعنا جارحا على حد تعبير تلميذه الدكتور محمد حسين هيكلى فى مذكراته ..

رابعاً :

أيد وجهة النظر البريطانية الاستعمارية فى التعاون مع الجاليات المسيطرة المحتلة ودعا الى تملك هذه الجاليات ما تشاء من الاراضى المصرية بحيث يصبح لهم الحق فى السيطرة على البنوك والتجارة وغيرها .

خامساً :

مجد « اللورد كرومر » الحاكم البريطانى الذى أذل المصريين لمدة ربع قرن بعد الاحتلال البريطانى

(١٨٨٣ - ١٩٠٧) مسيطرا على سياسة البلاد
وساحقا لكرامتها ومغتصبا لثروتها ، وحياء يوم
خروجه من البلاد تحية الابطال وقال عنه :

« امامنا الآن رجل من اعظم عظماء الرجال ويندر
ان نجد في تاريخ عصرنا ندا له يضارعه في عظام
الاعمال : هو اللورد كرومر الذى لو بقى عاما واحدا
لعد عيده الذهبى في خدمة دولته » ونشر هذا في
افتتاحية (الجريدة) في نفس اليوم الذى القى فيه
كرومر خطاب الوداع فسب المصريين جميعا وقال
لهم : ان الاحتلال البريطانى باق الى الابد .

سادسا :

رسم لطفى السيد خلال عمله في الجريدة
(١٩٠٧ - ١٩١٤) منهاج للحياة الاجتماعية والسياسية
والتربوية والاقتصادية يقوم على التبعية العامة للنفوذ
الاجنبى ، والاحتلال البريطانى والفكر الفيرى تحت
عنوان ماكر هو عبارة : (مصر للمصريين) وقام بهذا
الفكر ذلك الاتجاه الاصيل الذى كان يحمل لواءه دعاة
الوطنية الصادقة والفكر الاسلامى وكون
مدرسة تحقق لها بعد الحرب العالمية الاولى من

السيطرة على مقدرات الامور . بعد أن أقصى رجال
الوطنية - ما وجه الى « السياسة » الى الولاء الكامل
للفنود الاجنبى والفكر الليبرالى الوافد ، وللتبعية
فى مجال الاجتماع والسياسة والتربية والاقتصاد .

سابعاً :

تبين أن ترجمات لطفى السيد عن أرسطو
(التى ترجمت من الفرنسية) وهى السياسة ، الكون
والفساد ، الاخلاق ، وهى منسوبة اليه ، تبين أن
مترجمها الحقيقى هو قسم الترجمة فى دار الكتب
المصرية .. وذلك بشهادة عديد من معاصرى تلك
الفترة وفى مقدمتهم الاستاذ أحمد عابدين مدير دار
الكتب السابق الذى لا يزال حياً يرزق .

ثامناً :

بالرغم من دعوة لطفى السيد العريضة الى
الدستور والحرية ، فان الوزارات التى اشترك فيها
كانت كلها وزارات مصادرة للحرية ، وكانت تتسم
بطابع واحد .. فهى جميعها وزارات انقلاب ضد
الدستور والبرلمان والحريات العامة .. يقول

الاستاذ فاروق عبد القادر : ان الباحث في حياة لطفى السيد ليس بوسعه أن يتجاهل ذلك التناقض . . كيف أن الرجل الذي كتب مطالباً بالدستور مدافعاً عن الحرب يقبل أن يشترك في وزارات عبثت بالدستور ، وصادرت الحرية ، وكيف يشترك في وزارات طابعها الارهاب والسطو على الحريات . .

تاسعا :

ان حزب الامة الذى أنشأه لطفى السيد كان باجماع الآراء صناعة بريطانية أراد بها اللورد كرومر أن يواجه الحركة الوطنية بجموع من الاقطاعيين والثراة والاعيان (الذين وصفهم بأنهم أصحاب المصالح الحقيقية) وقد كان هدف حزب الامة والجريدة بقيادة الفيلسوف الاكبر : لطفى السيد « تقنين الاستعمار » وتحويل الاحتلال الى وجود شرعى يتقبل المثقفين وشباب الامة له مع الدعوة الى المهانة المهادنة مع الفاصب وتقبل كل ما يسمح به دون مطالبته بشيء ، ووصف الدعوة الوطنية المطالبة بالغاء والحرية بأنها دعوة عاطفية ووصف ارتباطها بالاسلام وبالوحدة الاسلامية بأنها رجعية . .

هذه مجموعة من الخطوط العامة نضعها بين
يذى المثقف المسلم دون أن نقدم حكما على لطفى
السيد ، وندع له هو أن يصدر هذا الحكم : هل هو
بحق يمكن أن يسمى : أستاذ الجيل ؟ !

ولقد تعددت المصادر والابحاث التى تكشف
حقيقة هذا الرجل فليرجع إليها من شاء .. وكلها
تجمع على أن هذه الدعوة التى حملها لطفى السيد انما
هى خطة دقيقة محكمة من مخططات الاستعمار الغربى
والنفوذ الاجنبى .. فان اللورد كرومر أراد فى اطار
عمل مرسوم أن ينشئ فى مصر جيلا جديدا يسير فى
ركاب الاستعمار معجبا به مقدر له .. ولذلك عمل
خلال عشرين سنة أو يزيد على صياغة هذا الجيل عن
طريق المدرسة وعن طريق الثقافة ، وكانت دعوته
الملحة الحارة أن بريطانيا ستسلم مصر لابنائها متى
ظهر هذا الجيل الذى يعمل بالتعاون مع الاستعمار ،
ولفت نظر الشباب المتعلم الذى استطاع استقطابه
وفى مقدمتهم (سعد زغلول وطفى السيد وعبدالعزيز
فهى) وهم جميعا من أبناء الطبقة التى أنشأها النفوذ
الاستعمارى وسودها وجعلها مركز القيادة السياسية
الى أنهم هم حكام مصر فى المستقبل القريب ، وكان
حريصا على أن تشكل هذه القوة أو هذا الحزب فى

نفس الوقت الذى كان الاحتلال يضرب فيه القوى الوطنية وأصحاب الاصاله ليقضى عليهم ، ويفرغ البلاد منهم ، ويسلمها لهذا الجيل الذى تكون فعلا فى آخر أيام كرومر ، وتولى العمل فعلا .. وكان سعد زغلول حربيا على الوطنيين ابا ن توليه الوزارات المختلفة زغلول حربيا على الوطنيين ابا ن توليه الوزارات المختلفة التى تولاها .

وقد تشكل حزب الامة من مجموعة من أصحاب النفوذ وكبار الباشوات والملاك امثال : محمود سليمان ، وحسن عبد الرازق ، وحمد الباسل ، وفخرى عبد النور ، وسليمان اباطة ، وعبد الرحيم الدمرداش ، والطرزى وغيرهم .. وكان رأى هؤلاء ان السلطة الفعلية قد آلت كلها الى كرومر الذى يمثل سلطة الاحتلال ، وان مصالحهم الشخصية تقضى عليهم أن يكونوا على وفاق معهم ، فألفوا حزبهم بصفة رسمية فى (٢١ سبتمبر ١٩٠٧) برئاسة محمود سليمان باشا ، وتولى لطفى السيد قيادة فكرهم وصحيفتهم التى جمعوا لها فى ذلك الوقت مبلغ ٢٠ ألف جنيه ، وقد ظهرت الجريدة فى ٩ مارس ١٩٠٧ تصور الاحتلال البريطانى على أنه حقيقة واقعة .. وترى أن عدم الاعتراف بشرعيته لا يعنى عدم وجوده ا ولا

يقلل من سلطته ولا نفوذه .. وكانت ترى أن هؤلاء المحتلون ماضون في طريقهم ، مستقلون بتصريف الامور .. رضى المصريون بذلك أم كرهوا ، وان التلخص من الاحتلال يحتاج الى قوة لم تتوفر للمصريين ، وأن دعاء الحركة الوطنية خياليون ينفقون الوقت فيما لا طائل تحته ، وانهم اصحاب خيال وتهريج .

وبذلك استطاع لطفى السيد أن يرسى خلال سبع سنوات (١٩٠٧ - ١٩١٤) مفاهيم الاقليمية المصرية الضيقة التي تكره العرب وتكره المسلمين معا ، ويعارض كل تقارب وكل صلة ، بل وتكره الاتصال بالفكر الاسلامى الذى هو أساس الثقافة والتعليم .. وقد صور هذا المعنى مستشرق غربى هو (البرت حورانى) حين قال عن لطفى السيد ما يلى :

(كان يرى أن بريطانيا قوية وأن لها طامع جوهريه فى مصر ، وانها هى نفسها قد أعلنت عن بقائها فى مصر وان تصبح هذه قادرة على حماية المصالح .. واذن لا يمكن اخراجها بالقوة .. وقد أعلنت بريطانيا تجديد احتلالها ، وخلقت الشعور بأنها باقية الى الابد ، وان مصلحة مصر تقضى بالتعاون معها فى أى تدبير تتخذه فى سبيل انماء قوة البلاد) .

وهكذا كان ينفث لطفى السيد سموم التثييط والتراخى فى وجه دعاة الوطنية ، ولا يقف عند هذا الحد . . بل يتهمهم بأنهم خياليون مغالون فى الخيال ، ويتهم خطتهم بأنها ولاء لتركيا ، بينما لم يكن مصطفى كامل ومحمد فريد الا دعاة الى الحرية والاستقلال والجلء دون أن يثبتوا أى لين لتقبل وعود بريطانيا ، وكانوا فى دعوتهم لا يستهدفون العودة الى النفوذ التركى العثمانى ، وانما كانوا يؤمنون بأن حركة الحرية يجب أن تتم داخل اطار واسع من الاقليمية ، ويجب أن تكون فى اطار الجامعة الاسلامية والمفاهيم الاسلامية الاصلية التى كانت بريطانيا عن طريق حزب الامة تهدف الى تجريد المصريين منها ودفعتهم الى التبعية فى التشريع والتعليم والاقتصاد لتكون مصر خاضعة تمام الخضوع للقانون الوضعى ولمفاهيم الغرب فى التعليم والثقافة ، ولتنقطع الصلة تماما بين مصر وبين جيرانها عربيا ومسلمين ، وبين الفكر والثقافة فى مصر وبين الفكر الاسلامى الاصيل المستمد من القرآن والبسنة .

ولقد كان لطفى السيد فى دعوته هذه ينتقص اهمية الارضية الاسلامية للفكر والثقافة ويغالى فى التبعية للفكر الليبرالى الغربى الذى كان ولا يزال خصما للدين والاخلاق .

يقول البرت حورانى :

« ان الانطباع القوى الذى تتركه مقالات لطفى السيد التى نشرها فى الجريدة (وهى كل ثروته الفكرية) هى الاندهاش من الدور الصغير الذى لعبه الاسلام فى تفكير رجل تتلمذ على (محمد عبده) . . لا شك أنه كان يشعر بأنه هو ومعظم مواطنيه أنهم مسلمون بالوراثة وأنهم جزء من الامة ولكن الاسلام لم يكن المبدأ المسيطر على تفكيره فلم يهتم بالدفاع عن الاسلام كالانفغانى ، ولا يهتم كمحمد عبده باعادة الشريعة الاسلامية الى مركزها كأساس خلقى للمجتمع » .

وفى هذا يقول لطفى السيد :

« لست ممن يتشبثون بوجوب تعلم دين بعينه أو قاعدة أخلاقية بعينها ولكنى أقول بأن التعليم العام يجب أن يكون له مبدأ من المبادئ يتمشى عليه المتعلم من صغره الى كبره . هذا المبدأ هو مبدأ الخير والشر » .

وهكذا نرى أن مفهومه للاخلاق والدين مستمد من الفكر الغربى ، ويعلق حورانى فيقول : وهكذا نرى أنه تخلى عن أول مبدأ من مبادئ محمد عبده ،

استعاض عنه بمبادئ جديدة ، ويقول : لقد أخذ
يخرج أسئلة جديدة لا تدور حول الشروط التي تؤدي
الى ازدهار المجتمع الاسلامى او انحلاله بقدر ما تدور
حول الشروط التي تؤدي الى ازدهار أى مجتمع أو
انحلاله .. وكذلك لم تكن المفاهيم التي أجاب بها
على هذه الاسئلة مفاهيم الفكر الاسلامى بل مفاهيم
الفكر الاوربى حول التقدم والمجتمع الافضل .. ويقرر
حورانى أن لطفى السيد ورفاقه تأثر بنمطين من الفكر
الاوربى (اولا) تفكير كونت ورينان وغيرهما من الذين
ذهبوا الى أن المجتمع البشرى متجه الى طور يتميز
بسيطرة العقل (ثانيا) تفكير جوستاف لوبون الذى
يقول بفكرة الطبع القومى وان لكل شعب بنية ذهنية
خاصة .. ويقول الحورانى أن لطفى السيد : يحدد
فكرة الامة على أساس الارض لا على أساس اللغة
والدين وهو لم يفكر بأمة اسلامية أو عربية بل أمة
مصرية : أمة القاطنين أرض مصر وكان شعوره اقليميا
بحيث أهمل الأصرار على عناصر الوحدة الاخرى .

وهكذا نجد لطفى السيد ليس أهلا لان يحمل
ذلك الاسم الخادع الذى أطلق عليه وهو « أستاذ
الجيل » الا اذا كان ذلك الجيل هو جيل الاقليميين
والمحليين وخصوم الاسلام واللغة العربية وتاريخ
الاسلام .

رقم الايداع ٧٩/٣٨٣٦
التقديم الدولي ٨ - ٧٢ - ٧٣٠٨

المطبعة الفنية تليفون ٩١١٨٦٢ - القاهرة

على طريق الأصول الإسلامية

تعالج قضية هامة من القضايا المعاصرة التي تتطلب بيان وجه الإسلام فيها .

- ١- ألف مليون مسلم على أبواب القرن الخامس عشر الهجري
- ٢- الاستعمار والإسلام
- ٣- الصهيونية والإسلام
- ٤- الحضارة في مفهوم الإسلام
- ٥- التاج في مفهوم الإسلام
- ٦- فساد نظام الرأب في الاقتصاد العالمي
- ٧- الردة المقصبة بعد تلمين عاما « فلسطين »
- ٨- يقظة الإسلام في تركيا
- ٩- أكذوبات في تاج الأرب الحديث
- ١٠- التربية الإسلامية هي الإطار الحقيقي للتعليم

أنور الجندي

دار الأنصار

٨١ من البساتين ناحية شارع الجمهورية - عابدين - ٩٣١٥٨١